المادة الدراسية: البلاغة العربية المستوى الدراسي/ الثاني

عنوان المحاضرة : علم البيان

أ.د. محمد عبيد صالح

ما علم البيان:

يعد علم البيان من العلوم التي تندرج تحت علوم البلاغة، إلى جانب علميّ البديع والمعاني، وقد سمّي علم البيان بهذا الاسم؛ لأنه يساعدنا في معرفة المعنى، من خلال زيادة تبيينه وتوضيحه، وقبل الولوج في تعريف علم البيان لابد من معرفة معنى كلمة العلم ودلالاتها، فالعلم هو عبارة عن مجموعة من القوانين والضوابط التي يتم الاستعانة بها من أجل معرفة المعنى الواحد اما البيان فنأخذ المصطلح من حيث دلالته اللغوية والاصطلاحية وعلى النحو الاتي:

البيان لغة: مصدر الفعل بانَ، وهو من الوضوح والظهور، يُقال: بان الشيء بياناً إذا اتّضح وظهر.

اصطلاحا: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة: من الحقيقة والمجاز، والتشبيه والاستعارة والكناية، مختلفة من حيث وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد وعدم وضوح دلالتها عليه، فالتعبير عن جود حاتم مثلا يمكن أن يكون بهذه الألفاظ: جواد، كثير الرماد، بحر لا ينضب، سحاب ممطر، وغيرها من التراكيب المختلفة في وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود.

نشأة علم البيان:

يرتبط علم البيان في نشأته بظهور كل من العلوم البلاغية وهي علم المعاني، وعلم البديع؛ حيث كان هناك تداخل كبير فيما بينها، وقد ظهرت أول عصورها منذ أيام الجاهلية، مروراً بالعصر الإسلامي الذي طورها بفعل عوامل عديدة؛ مثل تحضُّر العرب، والاستقرار في المدن، والحراكات الجدلية القوية بين الفِرَق الدينية في القضايا العَقَدِية، والسياسية.

ويمكن الوصول إلى البيان العربيّ من خلال مؤلفات الأقدمين الذين أثروا المكتبة العربيّة بذخائر الأدب والثقافة والعلوم اللّغويّة، ومن أشهر المؤلفات البلاغية التي عنيت بالبيان العربي قديماً:

- البيان والتبيين : الجاحظ ٢٥٥هـ.

- البديع: عبدالله بن المعتزّ ٢٩٦هـ.
- نقد الشّعر: قدامة بن جعفر ٣٣٧هـ.
- نقد النثر (كتاب البرهان في وجوه البيان): قدامة بن جعفر ٣٣٧هـ.
- النكت في إعجاز القرآن: الرماني
- إعجاز القرآن: الباقلاّنيّ
- إعجاز القرآن: القاضي عبدالجبّار
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبدالعزيز الجرجاني
- عيار الشّعر: ابن طباطبا
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري: الآمدي
- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكريّ
- العمدة في صناعة الشعر ونقده: ابن رشيق القيرواني
- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجيّ
- الجرجاني: أسرار البلاغة
- الزمخشريّ: الكشاف

- مفتاح العلوم: السكاكي
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير
- تلخيص الخطيب القزويني وشروحه/ ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الفخر الرازي.

اهمية علم البيان:

جاء الدرس البلاغيّ عند القدماء مدفوعاً برغبة معرفة دقائق اللغة العربيّة، وأسرارها، والكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن الكريم وصولاً إلى قوانين تمكنهم من الوقوف على مقاصد الشرع الحكيم، وتمكنهم من محاكاة أسلوب النظم القرآني المعجز، ويمكن وصف أهمية علم البيان على أنه أهم ركائز فنون اللغة العربية وآدابها، حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدةٍ، أو خطبةٍ، أو رسالةٍ معينةٍ، أو مقالةٍ لأي متكلم، لذا فإنّ الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان، وإبداع مهاراته، وفهمه أكثر، يستلزم توفير آلاتٍ، وأدواتٍ؛ مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي.

المصادر والمراجع:

- البلاغة الواضحة تأليف : علي الجارم و مصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه : علي بن نايف الشحود.

- البلاغة والتطبيق تأليف: الدكتور احمد مطلوب ،الدكتور حسن البصير، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الطبعة ٢ ، ١٩٩٩م.

- الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، تأليف د. محمد عبيد صالح، الناشر دار غيداء/الأردن،ط١، ٢٠١٣.